2024 آب مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 6A
August. 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 6A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

إستراتيجية حافة الهاوية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، خلال النصف الثاني من القرن العشرين

م.د. حيدر ناظم شاكر
مديرية التربية/ القادسية
(sh.hayder.20@gmail.com)

ملخص

بعد خروج بلادهم منتصرة من الحرب العالمية الثانية، وزوال الخطر النازي، بدأت أنظار صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية تتجه صوب تهديد جديد متعاظم، مثله الإتحادالسوفييتي، لذا شرعت الولايات المتحدة لتبني إستراتيجيات تشوبها المواجهة والتصارع. إلا ان تلك الاستراتيجيات انهت الى تزايد احتمالية تهديد السوفييتي للمصالح الأمريكية في العالم. وكانت الآراء في الداخل الأمريكي منقسمة، فقد رأى البعض ضرورة التحرك نحو الحد من قدرات الإتحادالسوفييتي، وتجريده من إمكانيات تمدد باتباع أستراتيجيات أكثر قوة وصرامة لاسيما مع تسارع سباق التسلح النووي، والذي أوصل العالم الى شفير حرب نووية مدمرة. ومن هذا المنطلق، زادت الحاجة الى تبني استراتيجية تحاكي تحديات الواقع الجديد الذي شاب الساحة الدولية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، متمثلة باستراتيجية حافة الهاوية.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية حافة الهاوية، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، الحرب الباردة، العلاقات الدولية

The Strategy of Brinksmanship in U.S. Foreign Policy, during the Second Half of the twentieth Century

L. Dr. Hayder Nadhim Shakir
Directorate of Education | AlQadisiya
(sh.hayder.20@gmail.com)

Abstract

After the end of World War II, and the dimise of Nazi threat, the attention of decision-makers in the United States of America started to turn towards then, a new and growing threat, represented by the Soviet Union, so the United States began to adopt strategies marred by confrontation and conflict in dealing with the prior. However, these strategies increased the possibility of the Soviet threat to American interests in the world. Opinions within America were divided. Some saw the necessity of moving towards limiting the capabilities of the Soviet Union and stripping it of the capabilities to expand by adopting stronger and more stringent strategies, especially with the acceleration of the nuclear arms race, which brought the world to the brink of a devastating nuclear war. From this standpoint, the need to adopt a strategy that reflects the challenges of the new reality that has characterized the international arena during the second half of the twentieth century has increased, represented by the strategy of the of Brinksmanship.

Keywords: the Strategy of Brinksmanship, U.S. Foreign Policy, Cold War, International Relations

المبحث الأول

مفهوم، وبواعث تبني استراتيجية حافة الهاوية

من حيث المفهوم، تعني استراتيجية حافة الهاوية، "الرغبة في واقف محددة لصراع ما، وعدم ممانعة الخوض في أخطار استخدمت من قبل الجانبين كأداة لممارسة الضغط، من أجل الحصول على أكبر منفعة ممكنة ". وقداستخدم هذا النوع من الردع في عالم السياسة، كأداة للتأكيد على قوة مصالح الدولة، وأمكانية الوصول الى أهداف سياسية من خلال التهديد بالقوة، عبر التاريخ البشري، أي انها هي استراتيجية يقصد غايتها تحقيق مكاسب عن طريق تصعيد أزمة دولية ما، ودفعها الى حافة الحرب تقليدية كانت ام نووية، و إيهام الخصم عدم امكانية التنازل او الرضوخ ولو أدى ذلك الى الوقوع في حافة الهاوية[1].

إرتبطت استراتيجية حافة الهاوية بشكل خاص بوزير الخارجية الأمريكي ابان ادارة دوايت آيزنهاور ، (1953-1961)، (*Dwight Eisnhower*)، جون فوستر دالاس (*John Foster Dulles*)، وكانت الغاية منها في ذلك الوقت"الوقوف بوجه السوفييت"، أو الرد بعنف تجاه التحركات الهجومية للسوفيت[2]، لاسيما مع نجاح الإتحادالسوفييتي في تفجير أول قنبلة نووية لهم في آب سنة 1949، الأمر الذي زاد الأوضاع توتراً [3].

يعد جون دلاس، وزير الخارجية الأمريكي، المصمم الرئيس لسياسة ادارة آيزنهاور، وهو كان مبتكر، واستراتيجية حافة الهاوية، التي جاءت تطبيقاً ل سياسة النظرة الجديدة. ذ أدرك كان دلاس أن . قيادة الإتحادالسوفييتي لم تعد تلك القيادة (المتشددة وغير المتوقعة) كما كانت في عهد ستالين، وانها لاترغب الدخول في حرب، وانها يمكن ان تدفع غلى التراجع إذا ما حملت المفاوضات تهديداً كافياً. كما انه حاول التكتيتك ذاته مع ماوتسي-تونغ في الصين، والتي لم ينظر لها على انها االتهديد الأكبرلمصالح بلاده. هذا التوجه في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، والتبني لاستراتيجية حافة الهاوية، مع وجود الأسلحة النووية لتدعم جدية وخطورة التهديدات الأمريكية تجاه خصومها، زادمن حدة وثقل هذاالتهديد[4].

---

(1) Dieter Kruger, and Volker Bausch, Fluda Gap: Battlefield of the Cold War Alliances, Translated by David R. Dorondo, Lexington Books, Lanham, Maryland, 2018, P. 217.

(2) Norman E. Saul, Historical Dictionary of the United States-Russian/Soviet Relations, .Scarecrow Press, Maryland, 2009, P. 61-62

(3) Richard C. S. Trahair, and Robert L. Miller, Encyclopedia of Cold War Espionage. Spies, .and Secret Operations, New Edition, Enigma Books, New York, 2012, P. 452

(4) Tony McConnell and Adam I. P. Smith, The American Dream: Reality and Illusion, 1945- .1980, Cambridge University Press, 2015, P. 51

وقد تطورت استراتيجيات حافة الهاوية عبر الزمن، وزاد تعقيدها، على الرغم من ان بداياتها الأولية يمكن العودة بها الى أيام أواخر القرن التاسع عشر حيث الأزمة المعروفة بازمة فاشودة[5]، فضلاً عن شواهد تاريخية اخرى تلت ذلك خلال القرن العشرين[6]، إلان الظهور الفعلي لها بمعناها العلمي والإصطلاحي يمكن تحديده خلال الحرب الباردة في منتصف القرن العشرين، والتي كانت مرحلة إمكانية دمار عالمي. وفي سياق الردع النووي، فإن استراتيجية حافة الهاوية أخذت بعداً جديداً. وقد ساهم في تكوين تلك الاجواء للردع المستمر للكتلتين الغربية والشرقية، تحت. قيادة كل من الولايات المتحدة والإتحادالسوفييتي. وتكمن خصوصية هذه الاستراتيجية في كونها خطيرة للغاية من جانب، ومن جانب آخر يمكن أن تكون شديدة النفع إذا ما استخدمت أو تم تطبيقها بشكل صائب. ومن الأمثلة على استخدام استراتيجية حافة الهاوية في أزمة برلين الثانية، وازمة الصواريخ الكوبية، حيث بدا واضح كيف أنز استراتيجية حافة الهاوية قد صاغت مسار أفعال الدول، والتي عادت على الأطراف في المواجهات التي كانت قادرة على رسمها. وترتبط استراتيجية حافة الهاوية، مع السبل التقليدية في السياسة الخارجية من ممارسة الضغط عبر التهديد والردع[7].

من وجهة نظر معاصرة، لطالما نظر الى أن الردع النووي خلال مرحلة الحرب الباردة قد ساهم بشكل كبير في منع حدوث حرب كبرى، وقد يعود ذلك الى ثلاثة أسباب، أولها هو وجود أسلحة نووية بحد ذاتها فكرة رادعة للأطراف المتضادة الأمر الأخر هو الأعداد المتزايدة بشكل مضطرد لتلك الأسلحة، والثالث، يعود الى فكرة(توازن الرعب)، وتبعاً لذلك فإن سياسة االردع أثرت في الأمن المتبادل، والتي حين تمزج مع تدابير السيطرة على التسلحة وتخفيف حدة التوتر العالمي، قادت الى تعايش سلمي. وطبعا هذا التواجد السلمي قد تمت مقاطعته او تعكيره لمرات عدة بسبب أزمات كان بعضها أزمات جدية. والردع هو صيغة قوة سياسية وهي مرتبطة بها. وهي نتيجة العلاقة بين بلدين يحصل فيها أحدها على سلوك أو موقف بديل، على أساس تخمينات (التكلفة والنفع) تبعاً لذلك، يعتمد الردع على التعاون المفروض من قبل الطرف الآخر، ذلك التعاون الذي أمكن الوصل له عبر استخدام الوسائل السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، القانونية، والعسكرية[8].

وقد أضحى واضحاً أن الردع يوحي "بالتهديد"، ومن هذا المنطلق وجب توضيح مبدأ "التهديد". ويقترح عدد من انواع الردع، مع معرفة أن مبدأ الردع يعتمد على السياقذلك فإنه متأثر بصورة كبيرة بموقف التهديد الآني، وكذلك ماهية ردود الأفعال الموثوقة، والإمكانيات المحتملة الأكثر فاعلية المترتبة على ذلك الموقف. وفيما يلي أنواع من أصناف الردع: 1 – الردع المباشر والعام. 2 – الردع المركزي والموسع. 3 – الردع من خلال العقوبة والحرمان. 4 –الردع من خلال التعزيز القسري. ما (الردع المباشر)، فهو أكثر أنوع الردع شهرة، والذي يعتمد على التهديد بالإضرار في موقف صراع وجب فيه الخصم عد تغيير سلوكه. وتميز هذا النوع من الردع ثلاث صفات مميزة: أولها، يجب على الجانب المهدد من إيصال او اظهار التهديد للطرف المعارض. ثانياً، يجب ان يكون الطرف المتعرض للتهديد، مقتنعاً بأن خسائره ستكون أكبر من

---

(5) اندلعت تلك لأزمة في سنة (1898)، بين بريطانيا وفرنسا، بسبب السعي للفرض تأثير استعماري أكبر في مصر، حيث هدفت السياسة البريطانية عن سابق إدراك تصعيد منتظم مع خطر اندلاع حرب، تلك الاستراتيجية اجبرت فرنسا على التراجع. ينظر:

(Dieter Kruger, and Volker Bausch, Fluda Gap: Battlefield of the Cold War Alliances, Translated by David. R. Dorondo, Lexington Books, Lanham, Maryland, 2018, P. 217)

(6) Richard N. Lebow, Soviet incentives for brinksmanship?, The Bulletin of the Atomic Scientists, Volume (37), Number (5),May 1981, P. 14.

(7) Dieter Kruger, and Volker Bausch, Op. Cit, P. 217.

(8) Dieter Kruger, and Volker Bausch, Op. Cit, P. 218-219.

مكاسبه في حال مضى في نواياه الخاصة. ثالثاً، يجب أن يكون التهديد قابل للتصديق، وهو العامل أكثر أهمية في هذا النوع من الردع. من جانب آخر فإن (الردع العام)، هي شكل بديل من أشكال الردع، والتي تكون فيها موقف-الأزمة غير ظاهر بشكل مباشر. نظريا، يجب ان لا يتسبب بموقف الخلاف ان يتصاعد، لذا يجب على الردع العام أن يمنع حصول وجوب لردع مباشر. ومثال على الردع العام هو العلاقة بين القوة العظمى خلال الحرب الباردة، ويمكن أن تظهر محاولة مأسسة لهذا النوع من استراتيجية الردع (العام)، من خلال التحالفات، والضمانات الأمنية، أو معاهدات السيطرة على التسلح[9].

أما (الردع المركزي)، فيهدف لحماية المصالح الحيوية لطرف ما، بينما يشمل (الردع الموسع)، مصالح أطراف تحالف ما. والمثال على النوع الأخيرهو ضمان الحماية الذي قدم من قبل الولايات المتحدة لجمهورية ألمانيا الفدرالية، وغرب برلين خلال الحرب الباردة. وأن هجوماً على حليف الولايات المتحدة عنى بالضرورة هجوماً على الأراضي الأمريكية ذاتها، وربما ينتج عنها تبادل للأسلحة النووية بين القوى الكبرى في ضوء الأسبقية التقليدية لقوى حلف وارسو. أما (الردع من خلال العقوبة)، فيستهدف مصادر المدنيين للخصم. وتبنى هذه الاستراتيجية بصورة كبيرة على عامل الخوف من تطبيق القوة ضد جموع المدنيين. ويردع الجانب الآخر من التصرف بالضد من الدولة الرادعة من خلال اندلاع عدم استقرار داخلي. وأما(الردع من خلال الحرمان)، ويعتمد على نوع أضيق مفهوم من الردع العسكري، وهو موجه بصورة مباشرة تجاه القدرات العسكرية للخصم، اذ يتم اقناع الجانب المعارض بان عملياته العسكرية قد تمت تحييدها بواسطة وسائل الدفاع المستترللجانب المهدد[10].

قد يتم اللجوء الى (الردع مع التعزيز)، كملجأ أخير، يقود نحو النجاح، في حال فشل الردع العام، أو (حين عدم تطبيقه)، مع وجود تصعيد ما، وذلك بدلاً عن تطبيقها بطريقة الدفاع (المستتر) السلبي غير النشط، باستخدام التهديد بالقوة فقط، كمافي الأمثلة السابقة، فإنه يتم استخدام اسلوب الدفاع النشط، وفي الواقع يتم استخدام الوسائل العسكرية بالفعل، كالحصار البحري، أو تطبيق منطقة حظر طيران. في التطبيق من الصعب التفريق بين الردع المباشر والردع من خلال التعزيز، ويتم فيه الأخيرة على أنها نوع من الدبلماسية القهرية او القسرية، إذ إن اختلاف أنواع الردع هنا لايتعلق بصورة فردية بالردع المرتبط بالسياسة العسكرية الأمنية. ومن الواضح ان الردع لايمكن تحديده دائما من خلال النطاق العسكري، إلا انها تؤسس لأداة لدبلوامسية يومية. ما الردع متعدد الأنواع، فتعني خلق نظام معين داخل نظام دولي. وفي تحليل أخير، فإن الردع هو مبدأ سياسي والذي يمكن فيه استخدام جوانب العمليات العسكرية. وعلى الرغم من ذلك، فإن الردع لايمكن أن يعمل في لأغراض السياسية الخارجية، اوالاستراتيجيات العسكرية، من دون فكرة واضحة ومحددة بشكل دقيق عما يجب انجازه، وعن أفضل كيفية يكون فيها فعال تجاه الخصم، وتبعاً لمفهوم حافة الهاوية، فإن الردع بحد ذاته يكون عنصر من عناصر القوة في السياسة التقليدية والتي يرام من استخدامها الوصول الى أهداف محددة، من خلال فكرة التهديد باستخدام القوة العسكرية[11].

إن مسألة مصداقية التهديد الذي تعلنه دولة أو جماعة تجاه خصم هي مسألة مهمة في مدى استجابة الطرف الاخر وردود أفعاله تجاه ذلك التهديد، الا ان هذا الأمر قد تغير كثيراً منذ حدوث الثورة النووية وسعي الدول للحصول على ترسانة نووية، مما قطع الطريق أمام مفهوم التهديد التقليدي في الحروب، وجعلت مصداقية التهديدات امراً في غاية الجدية، ولكن الأمر يحتمل ثلاثة مقاربات: بنيت الاولى على فكرة (أن لاتترك

(9) Dieter Kruger, and Volker Bausch, Op. Cit, P. 219.
(10) Ibid, P. 2019.
(11) Dieter Kruger, and Volker Bausch, Op. Cit, P. 220.

التهديدات شيئاً للصدفة)، أي محاولة التعامل مع مسألة مصداقية التهديد، باتخاذ ما يلزم من خطوات في حال تصاعد المخاطر، للحيلولة دون خروج الأزمة عن حدود السيطرة وتطورها إلى حرب نووية شاملة[12].

أما المقاربة الثانية أن تقوم الدولة (مصدر التهديد)، بفرض عقوبات شديدة لكنها محدودة على الخصم، من أجل جعل التهديد بعقوبات مستقبلية ذات مصداقية أكثر، مما لايدع أمام حلاً أمام الخصم سوى الإذعان والركون نحو التفاوض. أما المقاربة الثالثة، فتتلخص في سعي الطرفين المتخاصمين الى اتخذ عدد من الخيارات المحدودة، لإثبات انهما مستعدان لتخطي اقصى المحاذير بما فيها الامور الهجوم النووي، على أن يخضع للخصم[13].

وفيما يتعلق بمصداقية التهديد، فاذا ما سمح الطرف الذي قام بالتهديد أن تكون تهديداته غير قابلة للتصديق، لذا ومن اجل تجنب الشكوك باطلاق "تهديدات جوفاء خالية"، فان الالتزام بالمضي في التهديد هو أمر ملزم وحاسم، إذ ان درجة المصداقية هي مسألة لاغنى عنها في تحدد فعالية التهديد، وإن كانت الرغبة الفعلية لدى الطرف الذي أطلق التهديد، بالمضي بالتهديد امراً ثانويًا، لكن الأهم هو ان يصدق الطرف المتعرض للتهديد بجدية مضي الطرف الذي اطلق التهديد بالمضي فيها فعلاً، لذا فان الحقيقة ليست عاملاً رئيساً في هذا النوع من الأستراتيجيات، طالما أمكان للتهديد الخادع والذي يصعب تكذيبه ان يقود للنجاح، وكلما زادت مصداقية التهديد والعقوبات المترتبة عليه، زادت احتمالية أن يقود ذلك الى تحقيق الغاية المنشودة بخضوع الخصم وركونه للتفاوض[14].

إن الجدل حول (مبدأ الإنتقام الهائل) جلب مسألة جدية التهديد الى الواجهة، ففي كانون الثاني من عام 1954، وفي احدى خطاباته، أعاد وزير الخارجية الأمريكي دلاس، في السياسة الخارجية الأمريكية، وأعاد التركيز على بعض الموضوعات التي كانت قد وردت في خطاب الرئيس الأمريكي آيزنهاور، في خطبة حالة الإتحاد (*State of the Union adress*)، ذلك العام، والتي كان قد القاها الأخير في السابع من كانون، حيث ركز دلاس على جهود الإدارة الأمريكية نحو تحديد المصروفات العسكرية، وتحويل التركيز بدل ذلك على الأسلحة النووية، مما أعطى انطباعاً بأن الإدارة المذكورة قد تبنت استراتيجية انتقام هائل في حال حدوث حرب بالوكالة، أو نزاع مسلح في شبه الجزيرة كالورية، او الهند الصينية، أو اي مكان آخر، وذلك وضح جدية أن ترد الولايات المتحدة بصورة مباشرة في حال حدوث ذلك، باستخدام القنبلة الذرية ضد الإتحاد السوفتي او الصين[15].

(12) Robert Powell, Nuclear Deterrence Theory: Search for Credibility, 1st. published, CUP, New York, 1990, P. 6. 12.
(13) Ibid, P. 6.12.
(14) Dieter Kruger, and Volker Bausch, Op. Cit, P. 222.
(15) Robert Powell, Op. Cit, P. 12.

المبحث الثاني

تطبيقاتها إستراتيجية الحافة الهاوية خلال عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين

كانت الأزمة في شبه الجزيرة الكورية، والحرب التي اندلعت فيها سنة 1950، من أهم الشواهد على استخدام استراتيجية حافة الهاوية[16]، فمع تسنم آيزنهاور للسلطة في البلاد، طفى الإختلاف حول نوع الإستراتيجية التي كانت ستتبناها إدارته مابين (الانفراج وتضييق الخناق)[17].

وعلى الرغم من وعده بالمضي على مامضى عليها سلفه هاري ترومان (1945-1953) (*Harry Truman*)، من سياسات الحرب الباردة وإيقاف الحرب في شبه الجزيرة الكورية[18]، فضلاًعن تقليل النفقات العسكرية، إلاان إدارة آيزنهاور كانت عازمة على إتخاذ تدابيرأكثر حزماً في مواجهة الشيوعية. إذوعدت إدارتهباستخدام أسبقية النووية لبلاده في تحقيق مكاسب دبلوماسية، وإتباع استراتيجية المظهر الجديد. واولى تطبيقات تلك الاستراتيجية هو التهديد بأن بلاده مستعدة لاستخدام القنبلة الذرية من أجل إنهاء النزاع الكوري في1953[19].

من الشواهد الاخرى على استخدام إستراتيجية حافة الهاوية، تجلى في مسألة تايوان، بعد التصعيدالعسكري في مضيق تايوان، في شباط من سنة 1954، حيث حدثت مناوشات قرب احدى جزر المضيق، إثر امتعاض الصين من إجراء مفاوضات بين واشنطن وحكومة تايبيه، ورغبة حكومة آيزنهاور، متمثلة بدلاس بعقد معاهدة أمنية مع تايوان، لمنع القوات (الشيوعية) في الصين من الإستيلاء عليها، ولمنح الحكومة التايوانية بقيادة تشيانغ كاي-تشيك (1950-1975) (*Chiang Kai-shek*)، قبول دولي وشعبي أكبر، ولتدارك سوء الفهم الذي نتج عن جلسات مؤتمر جنيف ذلك العام، الذي لم تكن حكومة تايوان قابلة تماماً بمخرجاته المتعلقة بالنظرة الدولية للموقف بين الصين وجزيرة تايوان. كما كان في ذلط فرصة لإظهار نية الولايات المتحدة الدفاع عن حلفائها (الصينيين المناهضين للشيوعية)، لذا فكر دلاس في تكوين حزام أمني، وبادر الى مناقشة مسألة المعاهدة المقترحة مع المسؤولين التايوانيين، حال عودته من جنيف[20].

زاد التصعيد خلال أيار 1954، بتزايد التحركات والإعتداءات العسكرية لبكين ضراوة تجاه جزر المضيق، مما زاد من رغبة حكومة تايوان في محاولة إلزام الجانب الأمريكي بالتعهد بتوفير الحماية، لاسيما وأن بكين لم تكن هي الاخرى راضية بما تسرب من مؤتمر جنيف المذكور، وعملت على تأجيج ضغطٍ دوليٍ أكبر من أجل إعادة التفاوض وتغيير واقع تايوان، بطبيعة الحال، ساهمت تلك المساعي في تأزيم الأوضاع أكثر، إلا

---

(16) Richard N. Lebow, Op. Cit, P. 14.

(17) William T. Tow, and Douglas Stuart, The New US Strategy towards Asia: Adapting to the American Pivot, 1st. published, Routledge, New York, 2015, P. 5.

(18) James R. Arnold, and Robert Wiener, Cold War: the Essential Reference Guide, ABC-CLIO, Santa Barbara, California, 2012, P. 61.

(19) Michael Yahuda, The International Politics of Asia-Pacific, 1945-1995, 1st. published, Routledge, London, UK, 1996, P. 122.

(20) Qiang Zhai, The Dragon, the Lion, and the Eagle: Chinese-British-American, 1949-1958, The Kent State University Press, Ohio, 1994, P. 156.

أن البداية الفعلية لأزمة تايوان الاولى كان في 3 أيلول، حين أطلقت بكين حملة قصف مكثفة على جزيرة كويموي[21]، وهي واحدة من عدة جزر في المضيق، والقريبة من البرالرئيس للصين، والتي كانت تحت سيطرة القوات الوطنية في تايوان[22]، وكانت تستخدم خلال الحرب الكورية وبعدها لمضايقة القوات الصينية في الأراضي الرئيسة، وخطوط سفنها القريبة[23].

تزامن الهجوم الصيني مع وصول دلاس الى مانيلا من أجل إعلان تأسيس منظمة معاهدة جنوب شرق آسيا سياتو (*SEATO*) 1954، وكانت الغاية هي التحذير من عواقب توسيع نطاق التحالفات الأمريكية لالاتضم تايوان، والذي كان في نية دلاس زيارتها بعد مؤتمر مانيلا، لإجراء محادثات بذلك الخصوص، لكن الهجوم الصيني إضطر دلاس لجعل زيارته خاطفة وغير رسمية وذات طابع إجتماعي أكثر منه دبلوماسي[24].

كان آيزنهاور مدركاً لحجم الخطر المحدق، إذ خشي هو و دلاس من أن يساهم التحرك العسكري الأمريكي حيال أزمة مضيق تايوان في تأجيج الخلاف بين حلفاء الولايات المتحدة، ناهيك عن خشيته، من أن يثير ذلك خلافاً داخل الكونغرس وفي عموم البلاد. وبدى ذلك واضحاً في رسالة دلاس الى آيزنهاور أثناء الأزمة، بقوله: " **إن إعلام الشعب الامريكي بمدى أهمية تلك الجزر لأمن الولايات المتحدة ستكون مهمة شاقة**"[25].

أخذ التصعيد منحى آخر مع رد تايوان بشن غارات جوية على البر الرئيس للصين، وكانت ردة فعل الحكومة الأمريكية بتحريك الاسطول السابع نحو مضيق تايوان، وجعله في حالة إستنفار للدخول في معركة مع القوات الصينية. وقد وصلت جدية الموقف الى إقتراح إستخدام الولايات المتحدة للسلاح النووي ضد الصيني. في المقابل كان تدخل الإتحاد السوفييتي الى جانب الصين الشيوعية محتمل، مما أوجد إمكانية إشعال فتيل حرب نووية عالمية[26].

إزدادت الأوضاع تفاقماً مع بداية 1955، في 10 كانون الثاني ومابعده خلال تلك تلك السنة، قامت القوات الصينية باجتياح جزر يجيانغشان (*Yihiangshan*)، في المضيق، وقامت ببناء تحصينات عسكرية مقابل جزيرة جينمين (*Jinmen*) وماتسو (*Mazu*). وبدا واضحاً لإدارة آيزنهاور، إن قرار الامم المتحدة في هذه الأزمة، وكذلك معاهدة الدفاع المشترك، لم تساعدا في ردع قوات الصين الشعبية. وقد أعرب دلاس من ان عدم التصرف الأمريكي حيال الأمر، يفرغ التحالف الأمريكي من فحواه، ويزعزع ثقة حلفاء الولايات المتحدة بتصويرها كانها تهربت من إلتزاماتها، ويشجع أعدائها على فعل المزيد، وإقترح دلاس على آيزنهاور تقديم طلب الى الكونغرس من أجل تفويض واسع لشمول حتى الجزر التي لم تحددها بنود المعاهدة المذكورة بالحماية. وبالفعل أرسل آيزنهاور الطلب في 24 كانون الثاني، وبدون جدل كبير وافق الكونغرس بعد أربعة أيام عليه، وأصدر قرار فرموزا (*Formoza Resolution*)، الذي خول الرئيس إنزال قوات مسلحة من أجل حماية تايوان، وبينغوس، والجزر والأقاليم التابعة التي كانت تحت سيطرة الحلفاء. وأعاد

---

(21) Ibid, P. 157-159.

(22) Shu Guang Zhang, Deterrence and Strategic Culture: Chinese-American Confrontations, 1949-1958, 1st. published, Cornell University Press, Ithaca, New York, 1992, P. 189.

(23)Clinton Fernandes, Island off the Coast of Asia: Instruments of Statecraft in Australian Foreign Policy, Lexington Books, Lanham, Maryland, 2018, P. 43.

(24) Qiang Zhai, Op. Cit. P. 159.

(25) Shu Guang Zhang, Op. Cit. , P. 210

(26) Clinton Fernandes, Op. Cit. , P. 43

آيزنهاور التلويح بامكانية اللجوء نحو إستخدام الأسلحة النووية من أجل إنهاء تلك الأزمة[27]، كما استخدم البنتاغون اللهجة ذاتها خلال الأزمة المذكورة بالتهديد باستخدام السلاح النووي، وفي أكثر من مناسبة، إلأ ان تلك التهديدات كانت قد وصل أخطر درجاتها في آذار 1955[28].

تحت وطئة التهديد النووي، اضطرت الصين في نيسان 1955، إلى التهدئة، حيث أعلنت الحكومة الصينية على لسان وزير خارجيتها زهو انلاي (*Zhou Enlai*)، خلال ترؤسه وفد بلاده لحضور مؤتمر باندونغ (*Bandong*)، الذي عقدفي جاكارتا للمدة 18-24 نيسان 1955، عن إستعداد بلاده لإجراء مفاوضات مع الجانب الأمريكي حول أزمة مضيق تايوان. وأن الصين ستوقف قصف الجزر المقابلة للساحل الصيني. مما إنهى الأزمة، ولو مؤقتاً[29].

من الشواهد الاخرى على تبني استراتيجية حافة الهاوية، فقد تجلت خلال أزمة الهند-الصينية، سنة 1962، أزمة الصواريخ الكوبية في 1962، الصراع العربي-الاسرائيلي في1967، تلك الشواهد وغيرها مثلت عزم القادة السياسيين الى تبني استراتيجية حافة الهاوية، بما احتوته من مخاطر، لقناعتهم انها السبيل لتجاوز ازمة جدية خارجية اومحلية. أما مسألة الصواريخ الكورية، فترجع في اصولها الى القرار الذي اتخذته ادارة لرئيس الأمريكي كينيدي في خريف سنة 1961، باخبار السوفييت عن معرفة الولايات المتحدة بأن الجيل الاول من صواريخها المعروفة بـ(*ICBM*) قد فشلت، وكان الغرض من ذلك هو الامل دفع ادارة خروتشيف لتخفيف عدوانية السوفييت في برلين [30].

لكن ما حصل هو أن السوفييت كانواقد أدركواأن الولايات المتحدة من خلال أقمار الاستطلع الصناعية كانت مدركة لنقاط ضعف السوفييت ولتي ممكن ان تكون هدفاً سائغاً للولايات المتحدة. ومن هنا جاء نشر السوفييت لصواريخها في جزيرة كوبا كخطوة كبرى من أجل تعويض ذلك الضعفي الاستراتيجي في القدرة، على المدى القصير على اقل تقدير [31].

في حادثة إسقاط طائرة(*EC-121*) لسلاح الجو الأمريكي، من قبل طائرة (*MiG*)، والتابعة لسلاح الجو الكوري الشمالي، وذلك في 15نيسان 1969، كان كيم إل-سونغ (*Kim Il-Sung*)، قد وضع إدارة الرئيس الأمريكي المنتخب حديثاً، ريتشارد نيكسون (1969-1974) (Richard Nixon)، موضع اختبار، واراد نيكسون اظهار ردة فعل قوية، وقد وافقه كيسنجر على ذلك، ومع اختلاف الاراء حول ما اذا كانت حادثة اسقاط الطائرة الأمريكية أمراً فردياً من قبل الطيار الكوري، او انه كان أمر مقصوداً، ومرسوم له من قبل إل- سونغ في عيد ميلاده، أراد نيكسون أن ينتقم، لاسيما في ظل اجواء حرب فيتنام، ودون تراجع، كي لايقال أن نيكسون أشبه بسابقه، لكن في نهاية المطاف، وعلى الرغم من توفر اكثر من خيار عسكري لدى نيكسون، إلا انه اختار عدم الرد وذلك لخشيته من اشعال حرب جديدة في آسيا، وعلى الرغم من استمرار نيكسون وكيسنجر بالتحدث بقوة والتهديد باستخدام القوة المفرطة، إلا انهما سرعان ما خففا وتيرة التهديد وتراجعا في مناسبات اخرى، بسبب الخشية من ردود الافعال السلبية من قبل الرأي العام الأمريكي والدولي، ومن الحلفاء، والفيتناميين الشماليين، او من الإتحادالسوفييتي او كوريا الشمالية. وبعبارة اخرى، فان (كيم) باختباره لادارة

---

(27) Shu Guang Zhang, Op. Cit. , P. 212-213
(28) Ibid., P. 213
(29) Clinton Fernandes, Op. Cit., P. 43
(30) Richard N. Lebow, Op. Cit, P. 14.
(31) Ibid, P. 14-15.

نيكسون، فانه استطاع الكشف عن عدم جدية الاخيرة بالوصول الى اقصى المستويات في الرد او نظرية(الرجل المجنون)، وانها كانت مجرد كلام[32].

هنالك سببان مهمان جعلا من الولايات المتحدة شديدة القلق من فرض احدى الدول لشيء من الهيمنة على آسيا او اوربا او الخليج العربي او مناطق مهمة اخرى من العالم، أولها: هو احتمالية تعرض الولايات المتحدة لتهديد وجودي من قبل دول مثل الإتحاد السوفيتي في حال امتلاكها سيطرة عسكرية تفوق ما لدى الولايات المتحدة، اي احتمالية ان تصبح الولايات المتحدة هدفها اللاحق، بالهجوم او حتى الاحتلال، مما مثل تهديداً لاسلوب الحياة الأمريكية. أما السبب الاخر فهو تهديد اقتصادي، وهو ايضاً لايمكن تغافله، ففرض السيطرة او الهيمنة الاقتصادية، او التاثير على اقليم مهم كآسيا من قبل دولة كالصين، اوجد ذلك احتمال استخدام قوتها تلك لاضعاف الدور الأمريكي، و اقصائها من امكانية الدخول التجاري لما تحتويه تلك المنطقة من ثروات مما يهدد المصالح والامن الأمريكي[33].

في ضوء ما تقدم، أعرب حلفاء الولايات المتحدة كالحكومة وليم مكماهون (1971-1972) (*William McMahon*)، الاسترالية عن تعويلها على الدعم الأمريكي في حال تعرض بلاده لتهديدٍ ما، مع توفر المظلة النووية الأمريكية، والأمر الذي تعهدت إدارة نكسون بتوفيره، بكونهه عامل ردع مهم، أمام أي خطر قد يهدد أمن الحلفاء، لاسيما مع وجود من أدلة على تنامي النشاط السوفييتي في المحيط الهادئ وعموم الإقليم[34]، إذ تحرك السوفييت خلال عقد السبعينات من القرن العشرين، نحو تقوية موقعهم العسكري في الشرق الأقصى، حيث بلغت قدراتهم العسكرية منتصف عقد السبعينات من القرن العشرين، 43 فرقة عسكرية مدعومة بعدد هائل من الطائرات الهجومية الحديثة، وذخيرة مسبقة التموضع، وشبكة اتصالات بعيدة المدى[35]، ومن هذا المنطلق كانت غاية الولايات المتحدة من تبني استراتيجية حافة الهاوية هو لارسال رسائل ردع لخصومها، وفي الوقت ذاته محاولة طمأنة مخاوف حلفائها، وحماية مصالحهم.

المبحث الثالث

تطبيقاتها خلال عقد الثمانينات عهد ريغان

مع توليه الرئاسة في 1980، كان الكثير (ليس من قبل من هم في اليسار فقط) يخشون من مبالغة حكومة رونالد ريغان (1981-1989) (*Ronald Reagan*) في استخدام استراتيجة حافة الهاوية للجمهوري، لاسيما مع وجود من وافقه الرؤى والأهداف في العالم الغربي كرئيسة الوزراء البريطانية في حينها مارغريت تاتشر (1979-1990) (*Magaret Thatcher*)[36].

---

(32) David W. Shin, Kim Jong-Un's Strategy for Survival: A Method to Madness, Lexington Books, Maryland, 2021, P. 34.

(33) Elbridge A. Colby, The Strategy of Denial: American Defense in an age of Great Conflict, YUP, New Haven, 2021, P. 9-10.

(34) The Canberra Times, Canberra, Vol. 44, No. (12,574), Friday, March 20, 1970. p. 10-11

(35) Richard N. Lebow, Op. Cit, P. 14-15.

(36) John F. Lyons, America in the British Imagination: 1945 to the Present, 1st. Ed. , Palgrave Macmillan, New York, 2013, P. 122.

ومنذ العام 1982، رسمت سياسات ريغان تلك، مسار البرامج والمشاريع التي تلتها في السنين اللاحقة[37]، وتمثلت باطلاق المبادرة الدفاعية الأشهر، المعروفة بمبادرة الدفاع الإستراتيجي (*SDI*)، التي أعلن عنها رسمياً خلال خطبته الى شعبه، بثت في 23 آذار 1983، أعلن فيها عن تبني مبادرة الدفاع المذكورة، التي وصفها بالفكرة و"العتبة الجديدة "، التي ستسهم في "تغيير مسار التاريخ البشري". كما أطلق عليها البعض "خطبة حرب النجوم". وغاية المبادرة هوتكوين شبكة ردع صاروخي، وشل أي هجوم بالأسلحة النووية، لتدمير الصواريخ المعادية قبل وصولها الى الهدف المنتخب[38].

إستخدمت إدارة ريغان، مبادرة الدفاع الإستراتيجي، لتمويل مختلف البرامج والإستراتيجيات العسكرية[39]، إذ بوشربالعمل على تطوير وتوسيع سلاح البحرية، وأنظمة صواريخ متنوعة، كمنظومة الصواريخ البالستية(*MX*)، وبرنامج القاذفات الاستراتيجية(*B-B1*)[40]، وقاصفات (*M1*). كما حصلت إدارة ريغان على موافقة حلفائها لنشر صواريخ (*Pershing2*)[41]، بما فيه ضمان تطبيق سياسة أمنية أكثر فاعلية، وحماية شاملة للمصالح الأمريكية من الصواريخ السوفييتية[42].

جلبت "ثورة ريغان"، كما يحلو للبعض تسميتها، تغييرات كبيرة في إستراتيجيات وسياسات البلاد الخارجية، وأمن الحلفاء والمنطقة[43]. فقد خاطرت حكومة ريغان بالتوازن النووي باستخدامها مبادرة الدفاع الإستراتيجي تلك لتمويل تلك المشاريع والانشطة. وبهذا فإن إدارة ريغان كانت تخاطر كثيراً بتأزيم العلاقات مع الأضداد في المحيط الهادئ، كما حدث مع الصين، التي كانت الامور معها متأزمة أصلاً منذ1982، على خلفية بيع الولايات المتحدة طائرات (*F-15 F/F*) الى تايوان، مما إشعال فتيل أزمة دبلوماسة كبيرة[44]. وفي الوقت الذي كانت فيه علاقة الإتحادالسوفييتي مستقرة نسبياً باستراليا، وبهامش أفضلية في علاقات السوفييت مع نيوزيلندا، بلغت فيه العلاقات بين الإتحادالسوفييتي والولايات المتحدة خلال عهد ريغان، مرحلة أسوء مما كانت عليه خلال خلال الإدارات السابقة. زادتها، إطلاقه لمبادرة الدفاع أو استراتيجية حرب

---

(37) Michael P. Bobic, With the People's Consent: Howard Baker Leads the Senate 1977-1984, University Press of America, Lanham, Maryland, 2015, P. 154.

(38) Edward Schiappa, Defending Reality: Definitions and the Politics of Meaning, Southern .Illinois University Press, Southern Illinois, USA, 2003, P. 145.

(39) Alan P. Dobson, and Steve Marsh, US Foreign Policy since 945, 2nd Edition,1st. published, .Routledge, Oxon, UK, 2001, P. 107.

(40) Michael P. Bobic, Op. Cit. , P. 154

(41) Alan P. Dobson, and Steve Marsh, Op. Cit., P. 107

(42) House of Representatives, Hearings before the Subcommittee on Legislation and National Security of the Committee on Government Operations, House of Representatives, First Season, May 16 and October 1 1991, Government Printing Office, Washington, 1992, P. (the subtitle or the Doc. title is) Prepared Statement On Ballistic Missile Threats to the United States, By: Keith B. Payne, Presented before the Subcommittee on Legislation and National Security of the Committee on Government Operations, House of Representatives, October 1, 1991, Chapter's Title: (Global Affairs: The Iron Laws Confront the 21st Century), P. (this page has two numbers, the total (304), and the second is the Doc. or the chapter, or the segment which I (90))

.(43) William J. Duiker, and Jackson J. Spielvogel, World History…, Op. Cit., P. 793

.(44) Alan P. Dobson, and Steve Marsh, Op. Cit., P. 107

النجوم تلك سوءاً. وبالمقابل سادت لدى البعض فكرة أن أي تواصل من قبل الحلفاء الأمريكيين مع الإتحاد السوفييتي من شأنه تعريض التحالف للخطر[45].

وفي تسعينات القرن العشرين، مارست الولايات المتحدة استراتيجية حافة الهاوية في سياستها الخارجية حتى مع مجلس الأمن الدولي، في عدد من القضايا، من اجل دفعه نحو التفاوض على ما ارتأته الولايات المتحدة مناسبا في تلك الأحداث، كما حدث مع مسألة هاييتي، ومسألة اسقاط رئيس البلاد المنتخب جان – بيرتراند اريستيد (*Jean-Berttrand Aristide*) من خلال انقلاب في ايلول 1991، حيث هددت الولايات المتحدة باستخدام التدخل العسكري احادي ان لم يتخذ مجلس الأمن موقفاً في الأمر، وقد جعلت الولايات المتحدة الأمر واضحاً عن مدى استعداداهاوجدية تهديدها، لاسيمابعد تدخلها الاحادي خلال الثمانينات في مسألة جزيرة غرينادا، وبنما. ومن خلال امتلاكها للقدرات العسكرية، والرغب للمضي في ذلك الأمر اضطر مجلس الأمن للخضوع، ومرر في تموز سنة 1994، قراراً بمجموع 940 صوتٍ، بدعم المجلس للتدخل في هاييتي[46].

وعلى الرغم من أن استراتيجية حافة الهاوية مرتبطة في العموم بالوسائل العسكري، إلا أنها من جانب اخر استخدمت وسائل اخرى كالاقتصادية، ومثال ذلك استخدام الولايات المتحدة لتلك الاستراتجية، بوجهاها الاقتصاد تجاه اليابان في تسعينات القرن العشرين، وكان ذلك نتيجة لتزعزع ثقة لاسيما من قبل صانعي السياسة اليابانيين، بالولايات المتحدة، إذ أصبحت الأخيرة أكثر مواجهة تجاه اليابان، إلا ان الامور عولجت وعادت لطبيعتها لاحقاً [47].

لكن بعد مضي اكثرمن نصف قرن على تبنيها فإن استراتيجية حافة الهاوية قد تركت إرثاً متراكماً من التركيز نحو الخيارات العسكرية بدلاً من الاجتماعية والبيئية وغيرهما، مما كان له أثره على الداخل الأمريكي، لا سيما في ادرات لاحقة، ومثال ذلك إدارة جورج بوش الابن في مطلع القرن الواحد والعشرين[48].

الإستنتاجات

من خلال من تقدم ذكره يمكن استشفاف الاستنتاجات الآتية:

- مع تنامي القدرات النووية لخصوم الولايات المتحدة كالإتحاد السوفييتي، وتزايد التهديد للموقع الولايات المتحدة، دفع نحو تبني إستراتيجية أكثر شدة ومواجهة كاستراتيجية حافة الهاوية، واستخدامها كأدات ضغط في عدة أزمات دولية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

---

(45) A. C. Wilson, New Zealand and the Soviet Union 1950-1991: A Brittle Relationship, 1st. published, Victoria University Press, Wellington, NZ, 2004, P. 125-126.

(46) HeatherE. McKibben, State Strategies in International Bargaining: Play by the Rules or Change Them?, CPU, 2015, P. 82

(47) Keisuke Iida, Japan's Security and Economic Dependence on China and the United States: .Cool Politics, Lukewarm Economics,1st. published, Routledge, London, 2018, P. 11

(48) Norman E. Saul, Historical Dictionary of the United States-Russian/Soviet Relations, Scarecrow Press, Maryland, 2009, P. 61-62.

- جاءت استراتيجية حافة الهاوية رداً على متغيرات جيو-سياسية في العالم، والتي فرضت على صناع السياسة في الولايات المتحدة تبني استراتيجيات سياسية تتماشى وتلك المتغيرات في مراحل مختلفة.

- كان لإدارة آيزنهاور، ووزير خارجيته دلاس، الدور الأكبر في تبني استراتيجية حافة الهاوية والتخلي عن استراتيجيات المهادنة والتراخي.

- ساهمت أسبابا وعوامل مباشرة وغير مباشرة، محلية ودولية في ركون الولايات المتحدة الى تبني استراتيجية حافة الهاوية، ومنها تطور البرنامج النووي للإتحاد السوفييتي، فضلاً عن أزمة شبه الجزيرة الكورية وأزمة الصواريخ الكوبية، انعكاسات حرب فيتنام في الداخل الأمريكي.

- على الرغم من نجاحها، في حل عددمن الأزمات، إلاأن استرتيجية حافة الهاوية حملت معها مخاطرة جمة،إذ أنها كادت أن تنتهي باندلاع حرب نووية مدمرة.